

الأعمال الموجهة – تطبيقات.

الأستاذة:

عزيري

السنة الأولى ماستر: تخصص: أدب حديث ومعاصر كل الأفواج

تمهيد:

إن أول ما يتبادر إلى أذهاننا هو السؤال الآتي: ما هو الأدب العالمي؟ وهل هناك مفهوم حقيقي محدد له؟

يتصور البعض أن ما أنتج أدبيا في بلد ما، وما هو رائع وما يتم ترجمته فيما بعد إلى عدد من اللغات الأجنبية يدخل مباشرة في دائرة الرصيد الذهبي للأدب العالمي. وهذا الطرح لا يعدو أن يكون مجرد وهم وقع فيه الكثير من المبدعين والنقاد عندنا.

فالمسألة ليست بهذه البساطة والسطحية بل هي أعقد وأعمق بكثير، ذلك أن هذه القضية قضية خلافية كانت ولا تزال مثار جدل بين الباحثين الغربيين.

أشار الفيلسوف الألماني "غوته" إلى مصطلح "الأدب العالمي" لأول مرة وأراد به أن الآداب العالمية حين يتم تجاوبها بعضها مع بعض لن تلبث أن تتوحد جميعها في أصولها الفنية وأجناسها وغاياتها الإنسانية ولن تبقى من حدود فاصلة إلا حدود اللغة. وما يمكن أن يوحي به الإقليم أو البيئة. - ينظر: محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 93.

ولكن ولادة هذا المصطلح لم تأت من العدم، فلقد أشار "دانتي" في دراسة له بعنوان: "حول الملكية" إلى وجود حركة ثقافية عالمية، بالإضافة إلى تعرض العديد من المفكرين والفلاسفة والأدباء الألمان والفرنسيين إلى التجربة الإنسانية المشتركة. منهم "شيللر" الذي تحدث عن مفهوم "التاريخ العالمي" و"هيجل" الذي تحدث عن "الروح العالمية".

فقد اعتبر "شيللر" عصره – القرن الثامن عشر – بداية تمازج الأمم المختلفة في مجتمع إنساني واحد، وأمن بأنه مواطن عالمي. ثم أثرى ممثلو الرومانسية كـ "بايرون"، "شيلي"..... هذا المفهوم. وتعمق أكثر مع بداية القرن العشرين بانتشار تكنولوجيا الاتصال والعولمة، فظهر التأثير المتبادل جليا بين الأمم وكذا التماثل العام في العملية الثقافية على الصعيد العالمي.

قديمًا كان هناك محيط خاص ولغة خاصة بالأدب العالمي. أما تلك الآداب المكتوبة بلغاتها القومية فقد تموقعت في الهامش عكس نظيرها الأدب العالمي الذي يمثل المركز، وهذه كانت البدايات الأولى للعقلية المركزية الأوروبية " ينظر: جاك ديريدا: في علم الكتابة". حيث كانت اللغة اللاتينية الوريثة الشرعية للغة أثرى هي اللغة اليونانية التي كانت تضطلع بدور اللغة الأدبية العالمية لوقت طويل. وكان مفهوم الأدب العالمي آنذاك يقصد به المظاهر الروحية ذاتها التي تنطبق عليها مفهوم " الأدب العالمي" في عصرنا الحالي.

كما يمكننا في هذا الموقف أن ندرج رأي " محمد غنيمي هلال" لأنه أحد الباحثين العرب الذين فهموا جيدا هذا وكان له رأي سديد في القضية، حيث كتب يقول: "...إن فكرة الأدب في رأينا مستحيلة التحقيق، ذلك أن الأدب- قبل كل شيء- استجابة للحاجات الفكرية والاجتماعية للوطن وللقوم، وموضوعه تغذية هذه الحاجات، فهي محلية موضوعية أولا، وهي تشف حتما عن غايات عالمية، ولكن من وراء التعبير عن المسائل والآمال والآلام القومية، وما يتبع ذلك من المواقف النفسية، والخواطر الذاتية التي لا بد أن تدل أولا على حال المؤلف بوصفه فردا من جماعة كبيرة، ومن وراء الموقف المحدد الذي يتوجه به الكاتب إلى جمهوره الخاص، تتراءى المعاني الإنسانية العامة"- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص93_94.

أي إن استحالة تحقق فكرة الأدب العالمي من وجهة نظره ترجع إلى طبيعة الأدب والغاية منه التي هي تعبير الكاتب عن آلامه وآماله بوصفه فردا في مجتمع، وهنا حتما تظهر المعاني الإنسانية.

ويضيف قائلا: " فالآداب وطنية قومية أولا وخلود الآثار الأدبية لا يأتي من جهة عالمية دلالتها، ولكنه ينتج عن صدقها وتعميقها في الوعي الوطني والتاريخي وأصالتها الفنية في تصوير آمالها وآلامها النفسية والاجتماعية المشتركة بين الكاتب وجمهوره، وإذن فالذي نقصده هذا هو "عالمية الأدب" لا "الأدب العالمي".

و"عالمية الأدب"... وهو خروج الآداب من حدودها القومية، طلبا لكل ما هو جديد مفيد تهضمه وتتغذى به واستجابة لضرورة التعاون الفكري والفني بعضها مع بعض، لها أسسها العامة التي تحدد سيرها"- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص94.

1- مفهوم الأدب العالمي:

إن مصطلح الأدب العالمي مصطلح غامض وخلافي، أي إنه ليس له تعريف محدد أو مفهوم متفق عليه بين الباحثين. فإذا رجعنا إلى الموسوعات العالمية بحثاً عن تحديد المفهوم سنجد تبايناً كبيراً بين موسوعة وأخرى. وغم هذه الفوضى فإننا يمكننا أن ندرج تأويلات أساسية ثلاثة لهذا المفهوم وهي:

- **الأول:** يعني الرصيد الكمي للأدب القومية لمختلف شعوب العالم طوال التاريخ البشري، بغض النظر عن المستوى الجمالي والفني النوعي لنتاجاتها. وهذا التعريف يجعل من الأدب العالمي شيئاً غامضاً وفضفاضاً لا يمكن حصره وتحديده ويصعب دراسته.

- **الثاني:** ويعني الروائع المختارة أو المنتخبات الأدبية العالمية التي أنتجتها البشرية بأسرها. وبهذا المفهوم فإنه لا يشمل النتاجات الأدبية المتوسطة القيمة والظواهر السطحية الشائعة، بل يقتصر على الإبداعات رفيعة المستوى بقيمة فنية وجمالية عالية الجودة. وفي هذا الموقف تظهر مسألة أخرى للنقاش: هل يمكن اعتبار كل الأعمال الأدبية الرفيعة لكل الشعوب جزءاً من الأدب العالمي؟

يرى بعض الباحثين الأوربيين أن الأدب الأوربي الكلاسيكي والمعاصر هو الذي يمثل حقيقة الأدب العالمي. والمنادون بهذا الرأي عندما يتحدثون عن هذا الأمر لا يقصدون بذلك أوربا كمفهوم جغرافي وإنما كمفهوم روحي ما يعني بالضرورة أن الأدب العالمي هو الأدب المشبع بـ "الروح الأوربية". وهذه نظرة أوربية ضيقة لمفهوم الأدب العالمي. وكما أنهم يرون بأن آداب الشعوب الشرقية خارج نطاق الأدب العالمي لأنها لم تصبح بعد في متناول البشرية بأسرها. في حين يرى البعض منهم إن الآداب – الهمجية – الغربية لا تنتمي إلى الأدب العالمي. وينادون إلى نبذ الفلكلور وإخراجه من دائرة الأدب العالمي. وهذا الطرح غير صحيح ذلك أن الفلكلور رغم أنه لا يدخل بشكل مباشر في الأدب العالمي إلا أن هناك بعض الشعراء الفلكلوريين تعتبر إنتاجاتهم جزءاً من الأدب العالمي.

3- الثالث: يقصد به التأثير المتبادل للأدب القومية، وهذا يظهر في ذروة التقدم الحضاري للبشرية. وينطبق هذا المفهوم مع ما ذهب إليه "غوته" في الدور الذي يضطلع به الأدب العالمي في توطيد أواصر العلاقات الإنسانية بين شعوب العالم.

أعمال موجهة: المطلوب قراءة أدب عالمي مهما كان جنسه سواء أكان رواية أم قصة أم مسرحية... وإعداد بطاقة قراءة تشمل النقاط الآتية:

- تلخيص الرواية تلخيصا يتضمن المحاور الكبرى لها.

- أبعاد الرواية.

- شخصيات الرواية الرئيسة والثانوية.

- تقييم الرواية.

ملاحظة: العمل فردي ولا يتجاوز 10 صفحات، ويحتسب نقطة لامتحان التطبيق، وللطالب الحرية في اختيار أي عمل أدبي عالمي آخر.

بعض الروايات والقصص والمسرحيات العالمية المقترحة:

- **الأدب الفرنسي:**

- فيكتور هيغو: البؤساء- أحذب نونتردام.

- غي دوموباسان: كرة الشحم - العقدت الأنسة فيفي...

- غوستاف فلوبير: مدام بوفاري - سلامبو..

- ستانندال: الأحمر والأسود - دير بارم...

الأدب الإسباني:

- ميغال دي سيرفانتس: دون كيشوت...

الأدب الإيطالي:

-إيلينا فيرانتى: "صديقتي المذهلة" رباعية أجزاء - حب العوالم - تاريخ الاسم الجديد...

- **الأدب الإنجليزي:**

- شكسبير: هاملت - روميو وجولييت - مكبث - تاجر البندقية...

أجاثا كريستي: الإعلان عن جريمة قتل ثم لم يبق أحد - القتل على الشرق السريع - الستار الموت كنهاية تالخطر في نهاية البيت...

الأدب الروسي:

- فيودور ديستوفسكي: الجريمة والعقاب - الإخوة كارامازوف - مذلون ومهانون - الأبله - الشياطين - الليالي البيضاء...

الأدب الأمريكي:

- إرنست هيمنغواي: الشيخ والبحر.

- الأدب البرازيلي:

- باولو كويلو: الخيميائي - فيرونیکا تقرر أن تموت - كالنهر الذي يجري - إحدى عشر دقيقة - حاج كومبوستيلا - الزانية - مكتوب - الظاهر - الجاسوسة - الرابع يبقى وحيدا.

- الأدب الكولومبي:

- غابريال غارسيا ماركيز: مئة سنة من العزلة - الحب في زمن الكوليرا - قصة موت معلن - لا يوجد لصوص في هذه المدينة...